CC BY NC SA

جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مقياس: مناهج البحث الفلسفي

الدرس العاشر

التهيئة Preparation Method in Philosophical Teaching

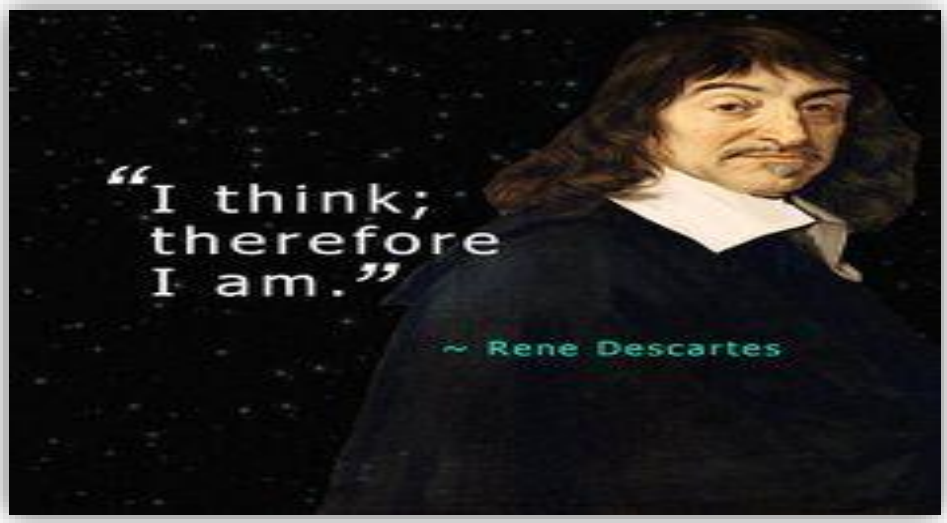

الأستاذ المدرس

الاسم و اللقب	الرتبة	الإيميل
عقبة جنان	أستاذ	okba.djenane@univ-biskra.dz

الطلبة المعنيون

القسم	السنة	التخصص
العلوم الإنسانية والاجتماعية	الأولى ماستر	فلسفة

مخرجات الدرس:

يتمكن الطالب من فهم التهيئة بوصفها منهجًا تعليميًا وفلسفيًا يهدف إلى إعداد ذهن المتعلم لاستقبال المعرفة عبر إثارة السؤال وإزالة العوائق الذهنية. ويستوعب أشكال التهيئة المختلفة مثل التهيئة بالسؤال والمثال والنفي والتدرّج، ودورها

في بناء الإشكالية وتحفيز الدافعية نحو التفكير. كما يصبح قادرًا على توظيف منهج التهيئة في تقديم الدروس الفلسفية وفي كتابة المقدمات البحثية بشكل منهجي وفعّال.

تمهيد

يُعدّ منهج التهيئة Preparation من أقدم مناهج التعليم والتبليغ في التاريخ الفلسفي. وهو منهج يعتمد على إعداد ذهن المتعلم قبل الدخول في المعرفة ذاتها، وذلك عبر إيقاظ قابلياته، وتحفيز تساؤلاته، وبناء الحالة الفكرية والنفسية التي تجعل المعرفة ممكنة وقابلة للفهم والاستيعاب. فالفلسفة، بخلاف العلوم الطبيعية، لا تقوم على التلقين *Instruction* بل على التوجيه نحو التفكير Guided Thinking ومن هنا تأتي أهمية التهيئة كوسيلة بيداغوجية وفلسفية في آن واحد.

أولاً: مفهوم التهيئة في التعليم الفلسفي

التهيئة هي العملية التي يهيّئ فيها المعلّم—أو الفيلسوف في المعنى الأوسع—عقل المتلقي لاستقبال المعرفة من خلال إزالة العوائق الذهنية، وإثارة البواعث الداخلية للتفكير. وهي تختلف عن التقديم التقليدي *Introduction* لأنها ليست مجرد عرض تمهيدي للموضوع، بل هي تهيئة للذات المتعلمة بحيث تصبح قادرة على الدخول في العملية الفلسفية.

خصائص التهيئة

1. إثارة التساؤل: *Questioning* تحويل المتلقي من حالة السكون الفكري إلى القلق المعرفي.
2. إزالة المعارف السابقة المشوهة: *Clearing Misconceptions* لمنع الفهم السطحي أو الخاطئ.
3. تهيئة الشروط النفسية والمعرفية: *Cognitive and Affective Readiness* مثل التركيز، الانتباه، وتقبّل الإشكال.
4. فتح أفق الموضوع دون إعطاء الحل: حتى يظل مجال البحث مفتوحًا.

ثانياً: حضور منهج التهيئة في التراث الفلسفي

1. الفيثاغوريون

كان التعليم عند الفيثاغوريين قائمًا على التهيئة الروحية *Spiritual Preparation* قبل دخول المعرفة. فقد كان التلميذ يفرض عليه الصمت مدة طويلة، تمهيدًا لصفاء النفس واستقبال الحكمة. وهنا تظهر التهيئة بوصفها إعدادًا وجوديًا قبل أن تكون معرفيًا.

2. سقراط

يعد سقراط من أوائل من مارسوا التهيئة بطريقة منهجية عبر أسلوب السؤال *Socratic Questioning*. كان يعتمد على استخراج الأفكار من نفس المتعلم عبر الجدل، لا عبر التلقين؛ فيسأل السؤال المناسب ليوقظ المعنى الكامن. فالتهيئة هنا هي إيقاظ للوعي الأخلاقي والمعرفي.

3. شيشرون

يرى شيشرون أن الخطابة والتعليم يتطلبان تمهيدًا نفسيًا للجمهور *Psychological Preparation*؛ فالمعرفة لا تصل مباشرة ما لم تُهيّأ لها العقول بتليين الموقف وإثارة الاهتمام.

4. **كارل ياسبرز**

اعتبر ياسبرز أن الفلسفة فعل تواصل *Communication* قبل أن تكون معرفة. وبالتالي، فإن التهيئة هي بناء علاقة مفتوحة بين المعلّم والمتلقي، تقوم على الحرية والصدق، مما يسمح بانبثاق الحقيقة المشتركة.

ثالثاً: الوظيفة البيداغوجية للتهيئة في التعليم الفلسفي

يمكن تلخيص وظيفة التهيئة في أربعة أبعاد:

1. **تهيئة الإشكاليةProblematisation**

فالطالب لا يستطيع فهم الموضوع الفلسفي ما لم يدخل أولاً في إشكاليته. التهيئة إذن تُحوّل الموضوع من معلومة جاهزة إلى سؤال حيّ.

2. **خلق الدافعيةMotivation**

العقل لا يفهم ما لا يهتم به. التهيئة تخلق الاهتمام المعرفي عبر ربط الموضوع بخبرات الطالب وسياقاته.

3. **تحديد إطار الموضوعFramework**

فالتهيئة تساعد المتعلم على إدراك حدود السؤال، دون الخوض في الجواب.

4. **تمهيد الانتقال من الحس إلى الفكرة**

من خلال الأمثلة الأولية *Preliminary Examples* التي تُستخدم لتقريب الموضوع قبل التحليل المفهومي.

رابعاً: أشكال منهج التهيئة

1. **التهيئة عبر السؤال(Socratic Preparation)**

مثل: هل يمكن أن يكون الإنسان حرًّا وهو يخضع لقوانين الطبيعة؟

هذا السؤال يوقظ الإشكال ويفتح الباب أمام الحوار.

2. **التهيئة عبر المثال(Example-Based Preparation)**

قبل الدخول في مفهوم "العدالة"، يمكن تقديم مثال من الواقع المعاش يثير لدى الطالب إحساسًا بالمشكلة.

3. **التهيئة عبر النفي(Negative Preparation)**

وتعني إزالة المعارف الخاطئة قبل البناء، كما يفعل سقراط عندما يبيّن تهافت الرأي السائد.

4. **التهيئة عبر التدرّج(Gradual Preparation)**

الانتقال من المعلوم البسيط إلى المجهول المعقد بطريقة هادئة ومنظمة.

خامساً: أمثلة تطبيقية

مثال 1: في درس الحرية

بدل البدء بتعريف الحرية، يمكن للمعلم أن يسأل الطلاب:

- ما الذي يجعلك تشعر بأنك حر؟
- وهل يمكن أن تكون محاسبًا على أفعالك إن لم تكن قادرًا على الاختيار؟

هنا تبدأ العملية باستثارة مفهوم الحرية نفسيًا وفكريًا.

مثال 2: في درس الوجود

يُقدَّم مثال حول اختلاف تفاعل الناس مع حدث واحد، ثم يُطرح السؤال: هل نفس الحدث له "وجود" واحد أم تتعدد أنماط الوجود بحسب الشعور؟ وهكذا تُفتح بوابة الأنطولوجيا عبر تجربة.

سادساً: التهيئة في سياق البحث الفلسفي الجامعي

في إعداد البحوث، يحتاج الطالب إلى تهيئة قبل الدخول في الموضوع، وذلك عبر:

1. صياغة سؤال أولي يولّد الإشكالية.
2. تحديد المفاهيم الأساسية التي يجب فهمها قبل معالجة الموضوع.
3. إزالة اللبس المفهومي الذي قد يعيق الفهم.
4. بناء تبرير اختيار الموضوع *Rationale* في مقدمة البحث.

فالتهيئة هنا تُمارس كتابةً، لا شفهيًا فقط.

خاتمة

منهج التهيئة ليس خطوة شكلية بل هو جزء جوهري من العملية التعليمية الفلسفية. إنه يقوم بإعداد الذهن، وتكوين الاهتمام، وتأسيس الإشكالية، مما يجعل التعليم والتبليغ أكثر فاعلية وعمقًا. ومن دون التهيئة، تصبح المعرفة عملية آلية وجافة؛ أما معها، فتصير الفلسفة تجربة حية تؤثر في المتعلم وتدفعه إلى التفكير الحر.

المراجع

مراجع عربية

1. زكريا إبراهيم، *مشكلات الفلسفة*، دار المعارف، القاهرة.
2. جميل صليبا، *المعجم الفلسفي*، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
3. عبد الرحمن بدوي، *تاريخ الفلسفة اليونانية*، وكالة المطبوعات، الكويت.

مراجع أجنبية

4. Plato, *Meno*, Penguin Classics.
5. Aristotle, *Metaphysics*, Oxford University Press.
6. Jaspers, Karl, *Way to Wisdom*, Yale University Press.
7. Cicero, *De Oratore*, Harvard University Press.